رماد الأسئلة الخضراء

شعر

محمد إبراهيم أبو سنه



دار الشروق

رماد الأسئلة الخضراء

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
برقيا شروق - تلكس . 93091 SHROK UN
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
برقيا . داشروق - تلكس . SHOROK 20175 LE



شعـــر

محمد إبراهيم أبو سنة



دار الشروق

إهـــداء

إلى السحابة الجميلة

التى رحلت

وما تزال تمطر فى قلبى

محمد إبراهيم أبو سنه

ويظل دخان يتصاعد ..

.. من شرفات القلب

عويلاً أعمى ..

. . يبتهل إلى سحب عمياء

أســئلة خضــراء

نَفَرتْ كغزالةْ

في ثوبٍ يشتعلُ على كتفيها جمرًا .

.. تنهمرُ غِلالة

عند الساقين فيرتفعُ الموجُ ..

.. على ساحِلها الأزرقْ

يَنْبُوعٌ أخضرْ

يتلألأُ وسطَ الغاباتِ الحمراءْ

ظمئي يقتلُني ويداها ..

.. ترتفعانِ على أفقٍ من ماءْ

من هذى الحسناءُ ؟
وتنهدت الأشجارُ ..
.. تبدلت الأنهارُ ..
.. تكلمت الأشياءُ ..
رقصتْ فى قلبِ « الجَوْقَةِ » ..
فاحمرتْ أحجارُ القلبِ الخرساءُ
غنَّت زلزلتِ الأرضَ ..
.. وفاض حنينُ الأشواقِ
الرعناءُ
تتبدلُ أرضٌ تنهضُ منها ..
.. غاباتٌ ذهبٌ ..
وصخورٌ ولهيبٌ ودماءُ
غنَّت فتحتْ كلَّ شرايين ..
.. الحلمِ لتدخلها ..
.. أقمارٌ ومزاميرٌ أنداءُ
من هذى الحسناءُ ؟
رفعتْ قلبى من مقبرةٍ ..

السنواتِ العاريةِ الجدباءْ

ليهبَّ ربيع مشتعلٌ

بصفاءِ يديها

وحرائقِ خديها ..

وجنونِ الصدرِ المنفعلِ ..

وجبهتها الشَمَّاءْ

. . . . .

زوَّجتْ البدرَ لِلَيلى ..

والبحرَ لهذى الصحراءْ

أيقظتْ الطفلَ وشدَّتْهُ ..

كى يكملَ قوسَ رجولتِه ..

.. ويمارسَ كلَّ جنونِ ..

.. البحرِ ..

وأمواجَ الجسدِ ..

.. ويعرفَ دفء الإفضاء

من هذى الحسناء ؟

ريحٌ صفراء ..

.. تقتلعُ الأسئلةَ الخضراءْ

تلقيها حطبًا فى شفقٍ ..

.. يتناهى عند حدود ..

.. الليل السوداءْ

مرَّتْ عرباتُ الحزنِ الشقراءْ

كى تعطىَ لشتاءِ الأيامِ .. غَنيمتَها

الراقصةُ .. على استحياءْ

مرَّتْ عرباتُ الحزنِ ..

السوداءْ

كى تعطىَ لشتاءِ الأيامِ .. غَنيمتهَا

ويظلُّ دخانٌ ..

يتصاعدُ من شرفاتِ القلبِ

عويلاً أعمىَ

يبتهلُ إلى سحبٍ عمياءْ

ويظلُّ سؤالُ ..

.. يرفعُهُ القلبُ الرملىُّ

إلى آخرِ لحظاتِ الماءْ

من هذى الحسناء؟

من هذى الحسناء؟

١٩٨٩/٧/٩

مناديلُ تمطرُ فيها ..
العيونُ ثمارَ الأَسى الناضِجةْ

رحـــيل

شراع وحيدٌ
يحاولُ أن يجرحَ .. الأفقَ
.. فى الزرقةِ المائجةْ
ليرسمَ فى آخرِ الموجِ ..
.. هذا الوداعَ الأخيرَ ..
الذى أَغرقَتْهُ ..
الأظافرُ فى اللجةِ
الهائجةْ

وقلبٌ تَلَفَّتَ بين خرائِبه ..

.. فى انتظارِ الشتاءِ الذى ..

.. قد يجىءُ من البحرِ ..

.. قد يمتطى صهوةَ ..

الإحتمالِ الأخيرِ

ليقطفَ زهرتَه الطازجةْ

مناديلُ ..

تمطرُ فيها

العيونُ ثمارَ الأَسى

الطازجةْ

بلادٌ تغادِرُ شطآنها ..

فى نشيدٍ حزينٍ يغالبُ أشجانه اللاعجةْ

١٩٨٩/٧/٢٩

لماذا الأَسى فى خريف المغيبْ
يبعثرُ هذى العيونَ الخفيةَ ..
.. خلفَ السنينِ التى أكلتها ..
.. الطحالبُ .. خلفَ الليالىِ التى ..
.. هرولتْ فى الجراحِ التى لا تطيبْ

خـــريفيـــة

بقايا طواويسَ فى الأفقِ ..
.. هذى سماءٌ تُزَيِّن أركانهَا
.. بالدموع التى تَتَساقطُ ..
.. فى لحظاتِ الغروبْ
وهذا سحابٌ تَمزَّقَ ..
.. فوق نواصِى الجبالِ ..
.. على هيئةِ الطيرِ يسعى ..
سحابٌ على هيئةِ الكائناتِ ..

.. التى تتعاركْ ..

.. فهودُ تنازل أندادَها ..

.. والغزالُ الذى فر من موتِه

يتراقص بين شباك ..

.. الغناء الجديبْ

لماذا الأسى فى خريف المغيبْ ؟

يبعثر هذى العيونَ الخفيةَ

خلف السنينِ التى ..

.. أكلتها الطحالبُ ..

.. خلفَ الليالىِ التى ..

هرولتْ فى الجراحِ التى لا تطيبْ

لماذا الأسى فى خريفِ المغيْب

.. يبلل وجه الأحبة بالماء ..

.. فى شرفاتِ المساء البعيدِ ..

.. ويسأل هذا الزمانَ البخيلَ ..

.. قليلاً من الوهمِ ..

.. تأوىِ إليهِ القلوبْ

.. ويرحل فيه السرابُ المخادعُ ..

.. حتى يكف النداء الملح ..

.. ويهدأَ هذا الوجيبْ .

.. زوايا من الظل ..

.. هذا رمادٌ على حافةٍ

.. الأفق يهوى وهذى ..

.. نوافذُ تفتح فوق الصحارى ..

.. وزهرٌ يبوحُ بأحزانهِ ..

للنساء اللواتى تأمَّلْنَ ..

.. أعضاءهن .. دَفَنَّ المرايا ..

.. وفارقن .. ما خلفتهُ الطيوبْ ..

نثارًا على ما تبقى ..

.. من الجسدِ المضمحلِّ ..

.. يناشِدنَ خمرَ الليالى ..

.. القديمةِ كأسًا ..

.. ويلهثُ بين جبالِ الثلوج ..

اللهيبْ

لماذا الأسى فى خريفِ المغيبْ
يلل صوتَ الأغانىِ القديمةِ ..
.. بالأوجه الغابره .
تفر الغزالةُ ..
.. تسقطُ بين مخالبِ ..
هذى الفهودِ التى تتعاركُ ..
.. فوق السحاب الذى ..
.. مزقته رياحٌ تسافرُ ..
.. بين جنوب البكاء ..
.. وشرق النحيبْ
لماذا الأسى فى خريف المَغِيبْ
يباغتُ هذا النداء الأخير ..
.. من القلب للحب ..
.. هذا السؤال الأخير ..
.. من الورد للماء ..
.. هذا الوميض الذى ..
.. يترآى كحلم يخيبْ

لماذا الأسى

في خريفِ المغيب ؟

يُفَجِّرُ في كلٍّ شيءٍ

سؤالاً صبيًّا

ولكنه لا يجيبْ

١٩٨٧/١٠/١٥

سحابتانِ فى السَّماَ

قد مرتا . لم يبقَ من بعدِهِمَا

شىءٌ سِوى دمْعِهمَا

عاشقان

تقابلا فابتسما

تكلما واحتدما

تعانقا

تماوجا

وارتطما

تفجراَ .. هوىً

ريحًا دمًا

تناغما كأنما

هما

لحنانِ صاعدانِ للسما

وحلَّقاَ

نجمينِ أزرقينِ

طائرينِ أخضرين

مِثْلَماَ

تَفتَّحاَ .. تداخلاَ

كغيـمَينِ تنجبانِ

بُرْعُماَ

. . . .

. . . .

تصادمَا

تَسابقا إلى الذبول

والظما

تململاَ

تنافراَ

تبارزا ..هُمَا هُمَا

توقفَا هناكَ فى المدى .

وأطفآ الربيع فى عينيهمَا

تجمدَا

تجسدَا

فى الليل حلمًا معتماَ

تباعداَ .. تراشَقا

تكسَّرَ القنديلُ

فى خديهمَا

وغاب بحرٌ أزرق

فى ليلهِ

آبَ النهار مظلما

تكلما واحتدما

تلاعنا

تصدعا

تهدما

تساءلا ..

وهل هما هما ؟

أم يا ترى غيرهما

تباعدا وانبهما

انقشعا ..

لا شيء يبدو منهما

هما هما

سحابتان فى السما !!

قد مرتا ...

لم يبق

من بعدهما

شيء سوى دمعهما

يسح فى المدى

هوىً

ريحًا

دما

١٩٨٨/٨/١٦

أخذتني .. وضعتني
ما بين أمومة عينيها
وصلاةِ القلب

لحـــنان فى ليـــل أزرق

ـ ١ ـ

ليلٌ أزرقْ ..

وبقايا أجنحةٍ .. تخفقُ ..

.. فى أغنية حائرةٍ ..

.. فوق الموجِ الملتاعْ

إمرأةٌ وشعاعْ

يتهادى نحوِى ..

... نجمانِ اشتعلا فى عينيها

نسألنى :

من أنتَ ؟ ومن أين أتيتْ ؟

يا سيدتى :

طيفٌ من خارجِ هذا الوقتْ

جئتُ من الأعشابِ الباكيةِ

على أقدامِ الريحْ

كى أعبرَ هذا الأفْقَ ..

.. الدامعَ محزونًا وجريحْ

- ٢ -

سمتت .. كالموسيقى

تندلع بجوف الروح

- ٣ -

نذت ببريق العينين ...

.. إلى آخر منعطفاتِ القلبْ

سَألِتنى . إن كنتُ .. عرفتُ الحبْ

وأجبتُ :

.. الآن يفاجئِنى من شرفاتِ

الغيبْ

ـ ٤ ـ

حين لمست يديها

كانت أنغامُ أصابعها

تعزفُنى لحنًا

يَتراقص من بدءِ طفولتنا

حتى آخر قطرةْ

تتساقط من غيمتنا

فى حقل العمر ..

يا سيدتى ؟

من أنتِ ومن أين أتيتِ ؟ . وهل

... هذا الجذلُ الرقراقُ ..

هو الحبْ

أخذتنى وضعتنى

ما بين أمومة عينيها

وصلاةِ القلب

ـ ٥ ـ

وتراقصنا ..

كنا .. لحنينِ

وديعينِ

بعيدين ـ قريبينِ

صغيرينِ

كبيرين   سعيدين

كثيرين   وحيدين

حزينين

مضيئين

مريبين

سمائين ـ وكهفين

ضحوكين

عبوسينِ

ونجمين

طليقين

حبيسين

وطيرين

خليَّين

مساءين

نهارين

ربيعين

جميلين

وصيفين ـ شتاءين

عشيقين

حنونين

يذوبان

صفاءين

يموتان

حياتين

يعيشان

فناءينِ

ينامان

كظلين

يقومانِ

كحلمينِ

يروحانِ

كليلينِ

يجيئانِ

كصبحينْ

- ٦ -

أصبحنا فى هذا التيه

المعشوشب صنوينِ

شبيهينْ

ما صلحا

ليعودا بعد لقائهما

ليكونا أثنين

١٩٨٩/٣/١١

آن لى أن أبادل هذى

النهايات أنخابها

أن أسد ببعض النجوم الثقوب

وأدعـو الذى لا يجيـب

آن لى أن ألاطف ..

هذى الأساطيرَ ..

أجلسها فى مرايا الطفولة

قبل الغروب

آن لى أن أدلل

هذا العذاب المصفى

أراود هذى الينابيع

قبل النضوب

وأركض خلف الغزالة ..

..تعدو تحاول نقش ..

.. مفاتنها فى السراب ..

..وأحلامها فى الغيوب

آن لى أن أروّضَ ...

..هذى الوحوش ..

.. الصغيرة . تغرس ..

.. أسنانها فى دمائى ..

.. وتندس بين فراشى ..

.. كوابيسها فى المساء ..

..الغضوب

كل ما قد عشقنا

وما قد وثقنا به ..

. خاننا فى انحاء الدروب

كل شىء يذوب

غير هذى الثلوج ..

.. التى تتراكم ..

.. بين حنايا القلوب

.. غير هذا الشتاء الطويل ..

.. المسافر بين الشمال ..

.. وبين الجنوب

موحش حزننا ..

.. مثل صخر القطيعة ..

مثل الفراغ الذى ..

.. يتخلف بعد رحيل الأحبة ..

.. مثل انهمار الخطوب

آن لى أن أبادلَ ..

.. هذى النهايات ..

.. أنخابها .. أن أسد .

.. ببعض النجوم الثقوب

ليس لى من جليس ..

.. سوى ذكرياتٍ ..

تشيخ على حجر ..

.. هذا الزمان الكئيب

آن لى أن ألامسَ ..

.. أحشاء هذا السؤال المريب

لماذا ابتعاد القريب ؟

لماذا اقتراب الغريب ؟

لماذا أحب الذى ..

.. لا يُحَبُّ

وأعلن عودة هذا ..

.. الذى لا يؤوب

أفجر فى الدمع برقًا ..

.. وفى القلب شوقًا ..

.. وأدعو الذى لا يجيب

٢٩/ ٥/ ١٩٨٩

قد خسرنا رهان الحياة

وها نحن نصرخ ..

مثل المجانين فى تيه

هذا الفراغ العقيم

على حجر فى الجحيم

النوافذ مغلقةٌ ..

.. والعيونُ التى تتحجُر ..

.. فوق ملامحنا ..

.. تثقبُ القلبَ ..

.. حتى تفجر فينا ..

.. ينابيعَ سوداءَ ..

هذى أعاصيرُ تشحذُ أسنانها

فى مرايا الليالى التى ..

.. تجلسُ القرفصاءْ

على حجرٍ فى الجحيم

والغمام القديم

راحل فى السديم

وحدنا فى خنادق ..

.. هذا المساء الأليم

نتبادل هذى الصواعق

فوق القُبور التى ..

حفرتها الأظافر للحب ..

.. نلقى بما قد تبقى لنا

.. من مرارة هذا الشراب المعتق

فوق الرمال ...

ونلقى بأيامنا للظلام البهيم

لم يعد للورود ...

التى سكنتها النجوم

غير هذا الرحيل الطويل ..

.. على سفن من هشيم

لم يعد للنجومْ ..

.. غير هذا البريق الأخير

.. على خنجر يتغلغل ..

.. بين شغاف القلوب ..

وحتى الصميم ..

راحل أم مقيم

كل هذا العذاب الذى ..

صار عش البلابل ..

.. أضحى غذاء السقيم

قد خسرنا رهان الحياة

وها نحن نصرخ ..

مثل المجانين

.. فى تيه هذا الفراغ العقيم

فاتنا حظنا منذ كنا

نراوغ هذى المقادير

نسعى لنركض خارج

هذا المدار الأثيم

لن تجيب الدموع نداءاتنا

فالسعار الذى يعترينا . هنا ..

من جنون الحقائق ..

.. يملأ هذا المدى بالكلوم

غابة من هموم

وعذاب عظيم

لم نعد نستطيع الخروج

من الأمس لليوم

لا نستطيع الدخول إلى الغدِّ

شمس مثلجة فوقنا

واحتمال وحيد يتيم

أن نظل وحدنا

نتقاسم هذى الصواعق

فوق القبور التى ..

حفرتها الأظافر للحب ..

نشرب ما قد تبقى ..

.. من الكأس ..

نشعل هذا الجحيم
ونبقى نحدق فى اللانهايةِ .
نبكى رحيل الغمام
القديم

١٩٨٨/٣/٨

رمادُ على موقد العمر ..

.. هذا حصاد السنين ..

.. الذى لم يكن أمَّلَهْ

حصـــار

تناول معطفهُ ..

في الهزيعِ الأخيرِ من الليل ..

.. مال على طفلِهِ

..قبَّله

وأخرجَ من جيبه صورةً

لتلك التي كان يهفو لها ..

.. في الصبا .. لتلك التي ..

.. حبها زلزله

وخط سطورا من النار ..

.. وفى دفترٍ ..

.. راح يقرأ فى سره البسملهْ

.. تأمل كل الذى كانه ..

.. وحتى الذى لم يكنه ..

.. وكل الذى حاولهْ

تطلع للأفقِ كان ..

.. يغص بهذا الصراخ ..

الذى أطلقته على قلبه ..

.. الأسئلهْ

وحاول أن يتذكر ..

.. هل كان طفلا ؟ أم المشكلة ؟

تلوح لأن الطفولة ..

.. ظلت على عهده ..

.. وظل على عهدها ..

.. لا تحاول أن تخذله

تأمل كل الوجوه التى

رافقته من الصبح
حتى اصفرار الزوال
تأمل كل الحظوظ التى
.. لم تكن عادله
رماد على موقد العمر
.. هذا حصاد السنين
الذى لم يكن أمَّله
تلفت . لا شىء الا الرماد
توجه فى خطوة عاجلهْ
يحاول أن يفتح الباب ..
يخرجَ من أسر لحظته القاتلهْ
يحاول أن يفتح الباب ..
.. يخرجَ من كونِ أسرارِهِ
الهائلهْ
يحاول . لا يُفْتَح البابُ
لا يجد البابَ
لا باب فى الحجرة المقفلهْ

تخاذل . كل الذى حوله ظلمة
وكل الذى يرتجى ظلمة مقبلهْ

١٩٨٨/٧/٢٩

وكان طليقا كأن..

.. الرياح هى التى ولدته

.. ليجمعها فى فؤاد برىءٍ

وعين مسامحةٍ

لا تنام

بقايا أساطير

إلى الدكتور لويس عوض

هو الآن ذكرى

تلح على الياسمين

تلح على طائر غامض ..

.. لايمل الرفيف الحزين

ينشِّر فوق الشواطئ ..

.. أجنحةً من حنينْ

ويرحل فى لحظاتِ الفتون

إلى حيث تغتسل الفتيات ..

.. على النهر فى لحظات الغروب

ليلقطُ بعضَ الأغانى الحزينة ..

.. ثم يذوبْ

هو الآن ذكرى

ولكنه حين جاء إلى قريتى

ـ كنت طفلاً ـ

أثار الدروبْ

وكان يكتمٌ عاصفةً

«بين جنبيه» كان يقاتل

« سرًّا » يراوغه فى الخفاء

وكان يسيل غناءً إذا الليل جاء

فيذكر أشواقه ..

.. وبلادًا تلاحقه حيث راح

ويمضى وديعا يجوب الحقول

ويجمع منها ظلال الأساطير ..

.. يبذرها فى ليالى القمر

تظل البنات إذا مارأين .. الغريب

المثيرَ من الشرفات البعيدة

يذبن بآهاتهن ويركضن ..

.. فى حُلُمٍ أبيضٍ وبلاد سعيده

وفى الصبح يدنو من الفقراء

.. اليتامى .. الأرامل ..

.. مثل الندى فى الوجوه

يعين الذى يطلب العون .

يجلس كالنبع فوق الطريق

يداعب فى الطرقات الصغار

ويجمع فى مقلتيه النهار

يوزعه فى الظلام

.. نجوما على البائسين

ينام إذا ما النعاس .. أقام له مهجعا

ويصحو إذا الطير ..

.. بشر بالفجر ..

.. يأكل بعض النباتاتِ ..

.. يحسو الهواء

وكان طليقا كأن الرياح ..
هى التى ولدته ..
.. ليجمعها فى فوادٍ برىءٍ
وعين مسامحةٍ لاتنامْ
وكان يسيرُ كأن الغمامْ
يَفوِّضُه أنْ يبدد هذا
الجفاف ..
.. ليخضر هذا القتام
وعاش الغريب ..
..يجدد أحلامنا فى الوئام
يبث الحماس ويشعله فى صدور الشباب
ويذكى المودة بين ..
الألدَّاء ..
يقرأ أسرارنا فى العيون ويكتمها
مثلما يكتم المرء داء
وذات مساء
دعته إلى خدرها امرأة عاشقه

دعته ليمطر فى جسمها الغيم ..
.. يشعلها جنة من بساتين .
.. ناراً تضىء قفار السنين .
دعته وكانت تطرز ..
.. منذ أتى قريتى ..
.. خدرها كى يجىء
وكانت كما قيل عنها
كيانا من المرمر المشتعل
ونوعا عصيا من الغجر الجامحاتِ..
وكم من رجال على بابها
يظمأون ولا يرتوون
ولكنها لاتبوح لغير الذى فى المنام
يراودها عن هواها ..
.. فتطلق أشواقها فى الأغانى
وتملك عشقا بحجم السماء
تدلت بأعماقها قبة
من نجوم

وماجت على سفحها
أعصرٌ من غيوم
وجاء الغريب إليها ..
إلى امرأةٍ من لهب
وديعاً كأن اليمام له ينتسب
وكان يحب
ويعرف أن الحياة إناء
من الماء لابد يوما يسيل
ليخضر هذا التراب
ويعشب فى القلب ومض السراب
ونام على حجرها
يذيب لياليه فى فجرها
تطاول كل نخيل المسافاتِ
ثارت براكينها
وفاضت . فأغرقت النخل ..
فى نهرها
وأطلقت الأرض أسرارها

في اتجاه السديم

وندَّت عن الكون آهة

فَرْجٍ عظيم

وسالت دماء الكروم

تلفت نهر إلى ضفتيه ..

.. فكان المدى داخلا في المدى

غارقاً في النعيم

.. ...

.. ...

....

وفي الصبح كان الوجوم

يلف المداخل في قريتي ..

وجاء الغلاظ الغيورون ..

في غابة من قيود

لكي يَصْفِدُوا جسم هذا الغريب

وترقد في مهدها العاصفة

يقولون : ذاق الذي لم نذق

ونال العُقَابَ الذى

لاينال

وأمسك فى لحظة بالمحال

ولا أذكر الآن باقى الحكاية

« فقد كنت طفلا »

ولكنهم « غيبوه »

إلى حيث عاد الغريب

أمرَّ اغترابا وآب

إلى رحلة فى ضمير السحاب

هو الآن ذكرى

بقايا أساطير تبكى عليها الرياح

ومازال منها

على شفِةِ الأرض

« لحن »

بقايا نواح

١٩٨٦/١٠/١٨

النسور الطليقة فى الأفق

تعرف مصرعها ..

.. والعيون التى تترصدها

والنصال التى تتعاقب خلف النصال

النســـور

النسور الطليقةُ هائمةٌ ..

.. فى الفضاءِ الرمادى ..

.. ترصدُ موقعها

فى أعالى الجبال

إنها تتذكر شكلَ السهول

بخضرتها

بتدفق غدرانها

والأرانب تقفز

في العشب مثل اللآل

تتذكر والجوع يحرق أحشاءها

فتسدِّدُ نظرتَها للمحال

تتعالى تحلق مثلَ

الشموس التي ..

أفلتتْ من مداراتها

يصبح الأفق ملكا لها

والنجوم مناراتها

والخلود احتمال

عندها تأخذ الكبرياء

التي قتلت جوعها

تتمدد .. تنسى ..

.. تراب السهول

.. اخضرار الحقول ..

انبساطَ الرمال

في المضيق العميق .. الأرانب

قابعةٌ في انتظارِ ..

المصير المدجج بالموتِ
تأكلُ أعشابَها بالفرارِ ..
.. إلى الجحرِ
ترجفُ بالخوفِ بين الظلال
النسورُ الطليقة فى الأفق
تعرف مصرعها ..
والعيون التى تترصدها
والنصال التى تتعاقب
خلف النصال
النسور الطليقة فى الأفق
ترفع هاماتها . وتحلق
تعلو وتخفق بالزهو
لاتتذكر خضر السهول
بخيراتها .. تتعقبُ
وردَ الذُّرَى
فى الفضاء السحيق
وحلمَ الكمال

ليت لى عين صقر
لأثقب هذا المدى
لكيلا يكون انتظارى سدى

ليت قلبى اهتدى

ليت لى عين صقرٍ

لأثقبَ هذا المدى

لكيلا يكون انتظارى سدى

لكيلا تموت الأناشيد

قبل انبلاج الضياء ..

.. تروح مكفنةً فى الصدى

لترجع ...

.. هذى الحقولُ التى سافرت

فى أغانى اليمام ..

.. وجف عليها الندى

لتدخل كل المحاريث فى جسد الأرض

.. حتى تمزق أحشاء هذا

السكوت الطويل ..

.. تضىء بها قلبها الأسودا

وتشعل فيها البروق ..

بدايات أفراحها ..

خضرةً تتطاول حتى

تمد لهذا الغمام اليدا

ليت قلبى اهتدى

وسط هذا الظلام الذى ..

يتغلغل حتى رحيق ..

.. العظام يخثّر فيها

دما فاسدا

عسى أن تبوح الينابيع ..

.. فى المقل الحائرات

.. تشق الصخور وتنهل

.. بين الحقول العطاش ..

.. هنا مورداً موردَا

ليت قلبى اهتدى !

هل تعودُ الفصولُ التى ..

.. يرتجيها الرعاة ..

.. تطير الفراشاتُ بين جوانحها

تبتنى معبدا

هل يعود لنا حُلُمٌ واحدٌ ..

.. كان ملء الطفولةِ ..

ملء الغمامةِ ..

يعطى لنا موعدَا

ليس لى غير هذا ...

.. النشيد اليتيم المقيمِ

.. على شرفةِ القلب ..

.. أنذره كلَّه للعواصفِ ..

.. حين تهبُّ ! وأمنحه للبحارِ ..

لصوت المحبةِ ..

والأمل العذبِ ..

حتى نضيء الغدَا

ليت قلبي اهتدى

هل يظل انتظاري سدى

هل يظل الأسى

فوق هذى القلوب

الكليمة سيفا ..؟

.. يظل الأسى وحده

.. سيِّدَا ؟

ليت قلبي اهتدى

ليت قلبي اهتدى

١٩٨٧/١٢/١٢

ما الذى تنتوون

أيها السادة المذنبون

ما الذى تنتوون

أيها الســادة المذنبــون

أيها السادة المذنبونَ ..

... الذين استساغوا ..

سخافة هذى الرواية ..

.. فوق مسارحنا ..

.. لم يعترض .. واحدٌ

صفقوا للأكاذيب .. وهى

تحاول أن تحتذى نبرةَ

الصدق حتى يطاوعها

الغافلون

أيها السادة المذنبون

ما الذى تنتوون ؟

... .

... .

هذه جثة المهزلهْ

تترآى لكم مثل هذى

المدينةِ ..

نائمةً فى الفراش الثقيل ..

.. لكى تتقى مطر الأسئلة

والمسوخ التى حاولت ..

.. أن تقوم بلعبتها المخجلة

أسقطتنا هنا كلنا

فى شراك الفجيعة والبلبلة

إن هذى الحكاية بائسةٌ ..

.. منذ كان المؤلف يزعم ..

.. أن المسافة ضَيِّقةٌ

بين مانبتغيه ...

وما نستطيع

منذ كان البطل ..

.. يصادر رأى الجميع

ليعلن أن المدى صوته

والقدر

رفيق خطاه الوديع

كل شىء هنا ...

.. لفقته قريحة هذا المؤلف

حتى يظل البطل ..

..وحده . فوق عرش المشيئةِ ..

.. يمرح وسط الدموع

كى يظل الأمير الجميل الشجاع

.. العطوف الأشم الحكيم

ولتناموا هنا فى فراش ..

.. الخرافة .. حتى

يحين ببطء أليم

موتكم ..

ويروح الممسوخ

واحداً واحداً

للظلام البهيم

أيها السادة المذنبون

ما الذى تنتوون

وحدكم دون عون هنا .

لم يعد من مؤلف غير قرائكم

لم يعد من بطل

غير صوت الضمير..

.. ليشتعل العقل بالمعجزة

لم تعد ملغزة

قصة هذا الخداع الطويل القديم

صمتكم سجنكم

ما الذى تنتوون

أيها السادة المذنبون

فالظلامُ الكثيفُ

الظلام المخيفُ يحاصرنا

والجنونْ

يطل علينا هنا ..

.. من جميع العيونْ

هل ستبقى هنا جثة المهزلةْ

أم سيبدأ فى قصفنا ..

.. مطر الأسئلةْ

ما الذى تنتوون

أيها السادة المذنبون

ما الذى تنتوون

١٩٨٧/٦/١٢

وحدنا للبلاد التي

سوف تبقى لنا

وحدهم للرحيل

وحـدنا والمغـول

إلى أبطال الانتفاضة الفلسطينية وهم
يكتبون مصيرهم بأحجارهم

وحدنا والمغول

نتفجر فى ذروة المستحيل

نتقابل جسما لقنبلةٍ ..

.. فوق هذى البلاد ..

.. التى سوف تبقى لأطفالنا

.. سوف تبقى لأحلامنا

وطنا لايزول

وحدنا والمغول ..

نتقاسم هذا الهواء الذى ..

كان ملكا لنا ...

.. من زمان طويلْ

يكسرون السواعد

.. هذى السواعد تنمو ..

.. غصونا من النار ..

.. فوق رماد الفصول

أرضنا ــ لحنا

لحمنا يتغلغل تحت جذور النخيل

يرتوى من مياه الأعاصير

عبر القرون التى ..

.. غرستنا هنا . يرتوى .

.. من دماء الحقول

وحدنا والمغول

خلف هذا الجدار

الذى لا يميل

خلف هذا الجدار الذى
يستطيل
من رماد الفجيعة
حتى الذهول
يرتوى من دمانا
ويصعد فوق أعالى
جبال فلسطين
يهبط حتى السهول
ويهوى إلى القلب .. وعدا
ليافا وحيفا
وشوقا لأرض الجليل
وحدنا والمغول
نتقاسم هذا الزمان الضئيل
الزمان الذى سوف يبقى
لنا ـ وحدنا ـ
كى يجىء الزمان البديل
كى يجىء الزمان الجميل

سوف نبق هنا ...

نتكسر فوق المسافات ..

نتبع آلامنا ..

ونجمِّعُ اشلاءنا

ونفتِّحُ ورداتنا فى النسيم العليل

سوف نبقى هنا ـ وحدنا ـ

ويمر المغول

من ثقوب الخرافة

حتى السقوط بعار الوحول

من بقايا اساطيرهم

للأفول

وحدنا للبلاد التى سوف

تبقى لنا ..

.. وحدهم للرحيل

١٩٨٨/٣/٢٣

إن عدل الله أعطى ..

.. للجمال الحب ..

للقبح الضّغن

قنـــاع

أقناعٌ أم كفن

ذلك الملق .. على وجه العفن

أيها الوجه الذى لايؤتمن

كلما حدقت فى عينيك ..

أبصرت الأفاعى

تتمطى فى جليدٍ

من إحن

ورأيت الكِذْبَ يختال غرورا

وهو يمشى وسط جيش

من بلايا ومحن

كلما أشعل لحنى وردةً

سكب البوم عليها

ليلهُ ثم سكنْ

أيها القلب الذى يأكله

الحقد اطمئن

إن عدل الله أعطى

للجمال الحب ، للقبح الضَّغَنْ

كل ماتخفيه أو تزعمه

عاريا يبدو بمرآة الزمنْ

أيها القلب اطمئنْ

ليس يبقى غيرُ وجهِ الحبِّ ..

.. يشتاقُ إلى النور

ويختار العَلَنْ

١٩٨٧/٢/١٨

سرابٌ يهدهد

هذى الأمانى المضيئة

فى الليل يطلق فيها

هوى المستحيل

جســـور من الـدمــع

جسور من الدمع ..

.. يورق فيها النخيل

فتهتز بين الأسى والغياب

الحقول

سراب يُهدهدُ هذى

الأمانى المضيئة

فى الليل .. يطلق فيها

هوى المستحيل

وطفل يناشد ..

.. وهم الظلال الخفية ..

.. بعض الحنان القديم

فتصطك أسنانه ..

فى اغتراب المدى ..

.. وتصطك فى صدره ..

حفنةٌ من نجوم

يسير إلى آخر الأرض

تنشج فى روحه

قريةٌ من غيومْ

يهاجر عبر الحوائط

« بين الأسنة »

يسقط يوما ..

.. ويوما يقوم

يكلم أشياءه عن بقايا

الوجوه التى سكنت

.. قلبه ثم غابت

يكلمها .. عن بقايا الصور
يداعب فى ليله المدلهمِّ ..
.. ظلالا يُلَوِّحُ فى حلمه المنكسر
ويذرع هذى الصحارى
التى تتفجر فيها عيون البكاء
حنيناً لذكرى المطر
جسور تسير إلى الغيب
تحمل كل الفصول
إلى حزنها المحتضر
تمد إلى الأمس بعض الغصون
ولليوم بعض العيون
وتهوى إلى المنحدر

١٩٨٩/٦/٢٥

سوف يأتى الربيع الذى
تتفتق عن أرضه كل هذى
البذور التى خبأتها النجوم
بليل المحاق

جــــذور

اختبئْ .. فى الشعاع الذى ينكسر
فى الدموع التى تنهمر ..
.. فوق خد الفراق
التجئْ . للزهور التى
تحتويك .. لكى تفتديك ..
.. عيونُ العذارى . يجئْن ..
.. من النهر ..
يملأن منك الجرار

ويسقين . من شفتيك

حريق العناق

ابتهل للمرايا التى يركض الموج فيها ..

إلى ان تبوح الشواطئ بالسر ..

.. عند انتصاف البروق ..

.. وحين تحمحم خيل الليالى

العتاق

واتقد فى الجذور العميقة ..

حتى يسيل الربيع من الجذعِ

يبدأ فى القلب ..

.. شوق الغصون إلى الإنطلاق

اختبئ . فى الهشيم الذى

بعثرته الرياح على الأفق

ينبيك صيف الحدائق ..

... عن موعد الاحتراق

ابتعد . فى الدروب القصية

عند انحدار الظلام إلى ..

.. مطلع الضوء ..

عند انحدار الخصام

لسهل الوفاق

إرتحل فى أغانى الوداع التى ..

.. تتسلل عبر الموانئ

تخفق .. فوق جرارِ

الحنين المراق

إبتدئ فى الصراخ المشرد

فوق رءوس الأسنةِ ..

.. يدمع بين المآق

إنتظر . فى انبثاق الينابيع

بين خمائل شوق الحقول ..

إلى الإنعتاق ! !

اقترب . واشتعل بين هذا ..

.. الرماد الذى تزدريه ..

العيون . إكتمل كى تفك

الوثاق

سوف يأتى الربيع الذى

تتفق عن أرضه

كل هذى البذور التى

خبأتها النجوم بليل المحاق

إختبئ . وابتدئ ..

واكتمل واشتعل ..

فى الزمان الذى لايطاق ..

سوف يأتى النهار ..

الذى طالما رددته الأغانى ..

ويطلع فجر الحزانى ..

من الحلم يصعد ..

نحو السماء ..

البراق

١٩٨٩/١/١٧

الفهـــرس

صــدر للشــاعر

شــعر

١ ـ قلبي وغازلة الثوب الأزرق	ط ١ المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٥ .
	ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨١ القاهرة .
٢ ـ حديقة الشتاء	ط ١ دار الآداب بيروت ١٩٦٩ .
	ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨١ القاهرة .
٣ ـ الصراخ فى الآبار القديمة	ط ١ المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٣ .
	ط ٢ دار العربي للنشر ١٩٨١ القاهرة .
٤ ـ أجراس المساء	ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ .
	ط ٢ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ .
٥ ـ تأملات فى المدن الحجرية	ط ١ الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٩) .
	ط ٢ دار الشئون الثقافية العراقية ١٩٨٨ .
٦ ـ البحر موعدنا	دار مدبولى للنشر ١٩٨٢ القاهرة .
٧ ـ مرايا النهار البعيد	الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧ القاهرة .

مسـرحيات شـعرية

٨ ـ حمزة العرب	ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧١ .
	ط ٢ الشئون الثقافية العراقية ١٩٨٦ .
٩ ـ حصار القلعة	ط ١ المكتبة العصرية بيروت ١٩٧٩ .
	ط ٢ مختارات فصول القاهرة ١٩٨٤ .

دراســات

١٠ ـ فلسفة المثل الشعبى	ط ١ الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٨. ط ٢ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤. سلسلة المكتبة الثقافية.
١١ ـ دراسات فى الشعر العربى سلسلة «أقرأ»	ط ١ دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٩. ط ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢.
١٢ ـ أصوات وأصداء	سلسلة المكتبة الثقافية ١٩٨٢. الهيئة العامة للكتاب
١٣ ـ تجارب نقدية وقضايا أدبية	«أقرأ» دار المعارف ١٩٨٦.
١٤ ـ قصائد لا تموت مختارات ودراسات	ط ١ دار العربى للنشر ١٩٨١. ط ٢ مدبولى للنشر ١٩٨٧
١٥ ـ الأعمال الشعرية «المجلد الأول»	مدبولى للنشر ١٩٨٥ القاهرة
١٦ ـ تأملات نقدية فى الحديقة الشعرية	سلسلة دراسات أدبية الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩.

تحـت الطـبع

ومضات من الأدب القديم والحديث.

رقم الإيداع ١٩٤٨ ١٩٩٠
الترقيم الدولى ١ ـ ٣٩٥ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق
القاهرة ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ ـ ٣٩٣٤٨١٤
بيروت ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

ليت لى عين صقر

لأثقب هذا المدى

لكيلا يكون انتظارى سدى

لكيلا تموت الأناشيد

قبل انبلاج الضياء

تروح مكفنة فى الصدى

لترجع هذى الحقول التى

سافرت فى أغانى اليمام

وجف عليها الندى

محمد إبراهيم أبو سنه

© دار الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني – هاتف: ٣٩٣١٥٧٨ – ٣٩٣٤٨١٤

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ – هاتف: ٣١٥٨٥٩ – ٨١٧٧٦٥ – ٨١٧٢١٣